

المعالم الجغرافية لإقليم طبرستان

أ.د. فراس سليم حياوي الباحث. كرار حسين

جامعة بابل/ كلية التربية الأساسية

أصل التسمية:

أمددت المصادر الجغرافية اقوالاً شتى لأصل كلمة طبرستان، فذكر ابن النقيبة (ت ٣٦٥هـ) ان طبرستان سمية بهذا الاسم لان قوماً من جيلان دخلوها وكان بها شجر كثير، فكانوا لا يرون الارض من كثرة الشجر والتفافه فقالوا: لو قطعنا هذا الشجر بالفؤوس ونزلناها وعمرناها ففعلوا ذلك فسميت البلاد طبرستان من طريق الفؤوس، لان (طبر) بالفارسية الفأس، وستان المكان^(١)، ثم ذكر ابن الفقيه رأياً اخر مفاده ان اصل الكلمة مأخوذ من طبرز نان اي الفؤوس والنساء لان زنان في لغة الفرس تعني النساء، ثم عريت الكلمة فقيل طبرستان، وذكر لهذا المعنى قصة جميلة^(٢) وقد نقل ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) هذا الرأي في كتابه معجم البلدان^(٣)، الا انه لم يوافق في هذا الرأي وانما اخذ الرأي الاول فقال (والذي يظهر لي، وهو الحق ويعضده ما شاهدناه منهم ان اهل الجبال كثيرو الحروب واكثر اسلحتهم بل كلها الطبار حتى انك قل ان ترى صلوكا وغنيا الا وببده الطبر صغيرهم وكبيرهم وكانها اكثرتها فيهم سميت بذلك)، وبعدها يصل ياقوت الى القول ان طبرستان تعني موضع اطبار^(٤) وقد اخذ بهذا الرأي ايضاً كل من القزويني (ت ٦٢٢هـ)^(٥) وابو الغداء (ت ٧٣٢هـ)، اما البكري (ت ٤٨٧هـ) فيرى ان كلمة طبرستان مأخوذة من (طبرستان) اي الشجر والفأس ويقول: (والطبر والتبر بالفارسية الفأس: ولذلك قيل طبرزين، واستلن الشجر وقد عريت العرب استان، فقالت لضرب من الشجر (استن)، قال الشاعر:

تحيد عن استن سود اسافلة مثل الاماء الغوادي تحمل الحزنا^(٦)

وقد ورد في بعض المصادر الفارسية الحديثة^(٧) ان اصل كلمة طبرستان انه كان يوجد في هذه البلاد شجر اسمه بلغة سكانها القدامى بيد طبري اي الشجر المعلق، او الضاحك فنسبت البلاد الى هذا الشجر وهذه الآراء لا بد ان يكون فيها نوع من الخرافات والخيال ويرى لسترينج^(٨) ورايينو^(٩) ان طبرستان تعني بلاد الجبل لان طبر في لغة تلك البلاد معناها الجبل. ويرى اعتماد السلطنة ان البلاد التي تحيط بالسواحل الجنوبية البحر الخزر وكانت قبل ثلاثة الاف سنة ماء هولة باربع طوائف تورانية^(*) الاصل، وان احدى هذه الطوائف كانت تسمى (بتورى) وهذه كانت تسكن في الجهات الجنوبية الشرقية من ساحل بحر الزر ابتداء من الضفة الشرقية لنهر هراز وهذا النهر يربط امل وبحر الخزر الى الضفة الجنوبية

١. ابن الفقيه، ابي بكر احمد بن محمد الهذاتي، مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن، ١٣٠٢هـ، ص ٣٠١.

٢. ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٣٠٢.

٣. الحموي معجم البلدان، ج ٤، ص ١٤.

٤. القزويني، زكريا محمد بن محمود، اثار البلاد واخبار للعباد، دار صادر بيروت، ١٩٦٠، ص ٤٠٤.

٥. ابو الغداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر، تقويم البلدان تحقيقي دينود والبارون مالك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠م، نشر قلبة المثني، بغداد، مؤسسة الخانجي، مصر، ص ٤٣.

٦. البكري، ابي عبيدة عبد الدين عبد العزيز الاتدلسي (ت ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، حققه وظيفه وشرحه مصطفى السقا، ٣٠١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ ١٩٩٣م.

٧. فرنهك برهان قاطع، جلد روم، جابحانة شركة طبع كتاب، طهران، ج ٣، ٨٨٧-١٣١٧هـ، ج ٣، ص ١٢٧.

٨. لشرنج، كي (ت ١٩٣٣م) بلدان الخلافة الشرقية، نقله الى العربية ووضع فهارسة: بشير فرنيس، كوركييس عواد، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٤٠٩.

٩. رانينيو، هل، مازندران واستر اباد، ترجمة: وحيد مازندراني، مطبعت بانك ملي ايران، طهران، ١٣٣٦هـ، ص ١٧.

لنهر اترك^(١)، وقد ذكر ياقوت الحموي نص يشير هذا الموضع فقال: (وقد كان في القديم اول طبرستان امل^(٢)) وسميت هذه المنطقة تبور ستان بمرور الزمن فصارت تبرستان وعربت في العربية (طبرستان)^(٣) ويؤيد هذا الرأي انه وجد متحف في ايران مسكوكات فضية طبرية يرجع تاريخها الى القرن الاول للهجرة وقد نقش على وجهها صورة الملك الساساني، كسرى الثاني، وعلى ظهرها موقد في الوسط ورجلان، وفي الجانب الايمن كتب عليها بالخط القهولي كلمة (تبورستان)^(٤). كان اسم طبرستان يطلق في القرون الاولى للهجرة على جميع الجهات الساحلية والجبلية الواقعة شرقي نهر هراز وغربية، ولكن منذ القرن السابع للهجرة اخذ اسم مازندران يقضي على اسم طبرستان حتى بطل استعمال الاخير في الوقت الحاضر^(٥)، وذكر ياقوت ان اسم مازندران اسم يطلق على ولاية طبرستان وذكر ان هذا الاسم اسم حديثاً لها لانه ذكر انه لا يوجد اسم مازندران في كتب الاوائل^(٦) كما انه لا يدري متى اخذ تسمية مازندران الا انها كانت معروفة الاستعمال^(٧) منذ منذ وقت متقدم بالنسبة الى عصر ياقوت (القرن السابع الهجري) ولكنها ذكرت عدة مرات في كتاب (الشاهنامه) المؤلف الذي يعود الى القرن الخامس للهجرة كما ان تسمية مازندران تنسب الى طائفة (مازد) او (مارد) كما ذكرها اتليونانيون القدماء^(٨) وهذه الطائفة هي ثاني الطوائف القورانية، سكنت بين سواحل بحر الخزر الجنوبية الغربية ابتداء من الشاطي الغربي لنهر هراز الى الغرب، بين السفوح الشمالية لسلسلة جبال البرز فسميت هذه المنطقة باسمهم^(٩) لأن كلمة (اندران) بلغة سكان تلك البلاد تدل على المكان فكلمة (مازد اندران) تعني المكان التي تسكن فيه طائفة مازد، وقد حرفت كلمة مازد اندران فصارت مازندران^(١٠) اما جيلان وديلمان فقد ورد ذكرهما بصور مختلفة في الكتب الفارسية والعربية فالفرس يقولون: كيل اوجيل او كيلة او كيلك والعرب يقولون: جيل او جيلان واحيانا بصيغة الجمع فيقولون جيلانات ويقال ان اسم جيلان اشتق من كلمة جل اي الطين او الوحل وذلك لكثرة المستقعات فيها^(١١)، وترد كلمة ديلم اوديلمان عند العرب والفرس، ويستعمل الفرس ايضا كلمة يلمستان وفي القرن الرابع للهجرة وهو الوقت التي ساوت فيه السلطة للبوهميين ذروتها توسع مفهوم كلمة الديلم فصارت تشمل طبرستان وجرجان وقومس وبلاد الخزر واران بالاضافة الى جيلان وديلمان وفي الوقت الحاضر يطلق اسم جيلان على الولايتين الاخيرتين وبطل استعمال ديلم وديلمان^(١٢).

جغرافية طبرستان

تقع طبرستان وجيلان وديلمان في القسم الشمالي الغربي من ايران وتقع ولاية طبرستان بين (٣٥°، ٢٥°) بالنسبة لدوائر العرض الشمالي وبين (٢٠°، ٤٩° - ٢٠°، ٥٣°) بالنسبة لخطوط الطول الشرقي وتقع جيلان وديلمان بين (٣٦°، ٢٨° - ٣٨°،

(١) اعتماد السلطنة، محمد حسن خان، التدوين في احوال جبال شروين، طهران، ١٢٩٤، ص ١٠-١١.

(٢) الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ١٤.

(٣) حبيب، مهدي جواد، الدولة العلوية في طبرستان، رسالة ماجستير، كلية الاداب جامعة بغداد، ١٩٦٨م، ص ٣.

(٤) عيسى، تاريخ فرهنگ ايران، جابخانه داشكاه، ١٣٣٦هـ، ص ٩٦-٩٧.

(٥) لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٠٩.

(٦) معجم البلدان، ج٥، ص ٤١، ج٤، ص ١٣.

(٧) لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٠٩؛ رابينو، مازندران واستراباد، ص ١٨.

(٨) اعتماد السلطنة، التدوين في احوال جبال شروين، ص ١٠.

(٩) ابن سفنديار، بهاء الدين محمد بن حسن، تاريخ طبرستان، ترجمة وتقديم: احمد محمد نادي، المشروع القومي للترجمة، ٢٠٠٢م، عدد ٣٨٢، ص ٥٦.

(١٠) اعتماد السلطنة، التدوين في احوال جبال شروين، ص ١٠.

(١١) دائرة المعارف الاسلامي، ج٧، ص ٢٢٢.

(١٢) ابن رستم، ابو علي احمد بن عمر، اعلاق النفسية، مطبعة بريلى وليدن، ١٨٩١، ص ١٤٩-١٥١؛ المقدسي، ابو عبد الله احمد البشاري، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط٢، مطبعة بريلى، ليندن، ١٩٠٩، ص ٢٨، ٣٥٥، ٣٦٠.

١١) بالنسبة لخطوط العرض، وبين (٤٨، ٤٤ - ٥٠، ٣٢) بالنسبة لخطوط الطول الشرقية^(١)، وتمتد هذه الولايات على طول ساحل بحر الخزر الجنوبي الغربي من رباط الاخر، ومن استر اباد وطميشة، الى اقليم اذربيجان^(٢)، وطول طبرستان من اول صدها مما يلي جرجان من رلباط الاخر الى اقصى حدها مما يلي الديلم حوالي (١٥٠) ميلاً وعرضها مما يلي السفوح التي تلي حدود قومسس على ساحل بحر الخزر يختلف من مكان الى اخر فيبلغ من (١٠٨ - ١٢٠) ميلاً، اما جيلان فيبلغ طولها من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي (٢٢٥ كم) وعرضها يتراوح بين (٢٥ - ١٠٥) كم^(٣) ويجدها من الشرق جرجان^(٤).

وقومسس^(٥)، من الغرب اقليم اذربيجان وبعض بلاد ايران^(٦). وجزء من بحر الخزر من الجنوب بعض قومسس والري^(٧) وقزوین^(٨) والطرم^(٩) وشيء من اذربيجان، ومن الشمال بحر الخزر^(١٠)

١. **جبل ونداد اسفان**/ يقع هذا الجبل في القسم الجنوبي الغربي من طبرستان على ما يبدو، وونداد اسفان اخو ونداد هرمز وكان مستعمرة في قرية تسمى (مزن) التي يكون موقعها على حدود الديلم^(١١)، وقد ورد ذكره في المصادر العربية بأسم (ونداسنجان، او وندا اسفجان)^(١٢)، وقد ورد اسمه في المصادر الفارسية بأسم (ونداد اسفان)^(١٣)

٢. **جبال ونداد هرمزد**/ ويرجع هذا الجبل الى ونداد هرمزد وهو زعيم ذو نفوذ يرجع نسبه الى ال قارن، وقد اعلن عصيانه في هذا الجبل اثناء فترة خلافة هارون الرشيد وقد قدم هارون الرشيد عليه بنفسه الى الري واستدعاه واعطاه الامان، وسلم في هذا ولايته الى عمال هارون الرشيد ونصبه هارون الرشيد (اصبهيد خراسان) والراجح ان الرشيد صبيبة (اصبهيد طبرستان) ويكون موقع هذه الناحية الجبلية مما يلي ناحية جبل (دنياوند)^(١٤).

١. دهخدا، لفت نامه، ص ١٣٧.

٢. ابن رسته، الاعلاق النفسية، ص ١٤٩؛ الاضطري، للسالك والممالك، ص ١٢٢؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج ٢، ص ٣٧١.

٣. المصدر نفسه، ص ١٤٩؛ ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٣٠٤.

٤. جرجان، وهي كورة واسعة تقع في الشمال الشرقي من طبرستان من وحدتها، جرجان وتسمى شهرستان ايضاً وهي القصية، واستر ابا، وابسكون، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١١٩.

٥. قومسس وهي كورة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع، وتقع في ذيل الجبال طبرستان بين الري ونيسابور، وقصبتها المشهورة (دامغان) من مدنها بسطام، وبيار، سمنان. ينظر: المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٣٥٣-٣٥٤؛ الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤١٤.

٦. الران، وهي بلاد واسعة بينها وبين اذربيجان نهر يقال له الرس وكل ماجاوره من ناحية المغرب والشمال فهو من اران، وما كان من جهة المشرف فهو من اذربيجان. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ١٣٦.

٧. الري، وهي مدينة مشهورة من امهات البلاد واعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات، تقع في جنوب طبرستان بين قومسس وقزوین، وهي محط الحاج على طريق السابله، بينها وبين نيسابور (١٦٠) فرسخاً الى قزوین (٢٧) فرسخاً الى امل ثمان مراحل، ينظر: الاضطري، المسالك والممالك، ص ١٢٦.

٨. قزوین، وهي مدينة مشهورة بينها وبين الري (٢٧) فرسخاً الى ابهر (١٢) فرسخاً، وتقع في سفح جبل يتاخم الديلم ينظر، اليعقوبي، البلدان، ص ٢٧١؛ الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٤٢.

٩. الطرم، وتسم طارم اوتارم وهي كورة تقع في الجبال بين قزوین وجيلان ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٦.

١٠. المقدسي، مطهر بن طاهر البدء والتاريخ، اعتناء كلمان هوار، مطبعة برنودة، شالون ١٩١٩م، ج ٤، ص ٧٩.

١١. ابن رسته، الاعلاق النفسية، ص ١٥١؛ ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٣٠٥-٣٠٦؛ الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٢٢.

١٢. الطبري، الامم والملوك، ج ٧، ص ٢٩٨.

١٣. ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ج ١، ص ١٨٨؛ مرعشي، تاريخ طبرستان، ص ١١٢.

١٤. ابن رسته، الاعلاق النفسية، ص ١٥٤؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ١، ص ٩٩؛ ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ج ١، ص ٨٨؛ الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٨٥.

٣. **جبل دفاوند/** وهو الجبل الوحيد الذي اتفقت على تسميته وموقعه كل المصادر، وهو الجزء الاوسط الجنوبي من سلسلة البرز الممتدة في طبرستان، ويشرف على نواحي الري وبعض نواحي قومس^(١) وبين هذا الجبل وبين بحر الخزر حوالي (٢٠ فرسخ) وبينه وبين الري (٣٠ فرسخ)^(٢)، ووصفه الاصطخري بقوله: (هو جبل وسط جبال يعلو فوقها كالقبة، ويحيط بالموضع الذي يعلو على الجبال نحو أربعة فراسخ... ويرتفع من اعلاه دخان دائم الدهر كله) كما انه زار هذه المنطقة ورأى الجبل من وسط روده بالري، ويبلغه انه يرى من قرب ساوه وصفه المقدسي (ت ٣٧٥هـ) قائلاً: (دنياوند ممتع جدا يرى من نحو خمسين فرسخا وسمعتهم يقولون ان احدا لا يرتقيه)^(٣)، وتكسو الثلوج قمه هذا الجبل ويعود لهذا السبب عدم وجود الاشجار فيه الا في سفوحه حيث توجد بعض الاشجار القليلة، دون وجود نباتات من نوع اخر وكان اعظم جبلا ولا يوجد بنواحي الديلم او باقي الجبال بعظمته جبلا^(٤)، وقد بلغ ارتفاع هذا الجبل حوالي (١٨٦٠٠) قدما^(٥)، وان المحبوس بدنيا وند صخر الجني الذي اخذ خاتم سليمان بن داود (عليهم السلام) فلما من الله جل وعز على سليمان ملكه حبسه في جب دنياوند^(٦)، وفي هذه الناحية الجبلية عدد من الحصون والقلاع التي كانت سببا من الاسباب التي جعلت طبرستان في غاية غاية المناعة ومنها، قلعة (فيروزكوه) أي (الجبل الازرق) وكانت بالقرب من جبل دنياوند وتشرف على بلدة ويمه^(٧)، وايضا قلعة استوناوند (واستنباد) وقد سماها ياقوت اجرهد ايضا، وسماها ابن الفقيه (قلعه العيرين) وهذه القلعة من القلاع القديمة وتمتاز بالمناعة والحصانة وكانت في عصر الساسانيين هي المعقل الرئيسي للمصمغان ملك تلك الناحية حيث نزل بها المهدي ابن المصمغان^(٨) وبعد ان حرق صخر بن جني خاتم النبي سليمان بن داود انشد الطائي:

ما نال ما قد نال فرعون ولا هاما في الدنيا ولا قارون

بل كان كالضحاك في سطواته بالعالمين وانت افريدون

وذكر علي بن زيدانه وجه الى هذا الجبل من يتعرف خبره من الديالمة والطبرية فذكروا انه مصعدوه في يومين وليلتين وبعض اليوم الثالث فوجدوه يرى من بعيد كأنه قبه منخرطه في رأي العين وعليها رملا تغوص فيه الاقدام ولم يروا عليها دابه ولا يبلغها طائر من شدة البرد وعواصف الرياح. انهم جد في قلتها ثلثين نقبه يخرج منها الدخان الكبريتيوراوا على طرف تلك النقبة كبريتا اصفر كانه الذهب حملوا منه الينا حربا وزعموا انهم راوا الجبال حوله مثل التلال وانهم نظروا الى البحر فحزروه نهرا صغيرا وقد كان بين الجبل والبحر مسافة تزيد على عشرين فرسخا وذلك لشدة ارتفاعه^(٩).

٤- **جبال شروين/** تعتبر جبال شروين من امنع الجبال واصعبها مسلكا عن باقي جبال طبرستان وافتتح موسى بن حفص بن عمر بن العلاء ومازيارين قارن جبال شروين من طبرستان في خلافة المأمون العباسي ثم ان المأمون ولي المازيار اعمال طبرستان ودنياوند وسماه محمدا وجعل له مرتبه الاصبهيد^(١٠)، وتقع هذه الجبال في اطراف طبرستان الجنوبية الشرقية مما يلي بلاد وقومس، وهي تكون مجاوره لجبال (ونداد هرمزد)^(١١)، وهذه الجبال (جبال شردين) تقدمن الجبال

١. ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٥٧٥، ٢٧٨.

٢. ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٢٧٩؛ المسعودي، مروج الذهب، ج ١، ص ١٠٧-١٠٨.

٣. احسن التقاسيم، ص ٣٩٨؛ المسعودي، مرج الذهب، ج ١، ص ١٠٧.

٤. المقدس، احسن التقويم، ص ١٢٣؛ المسعودي، التنبيه والاشرف، ص ٤٤.

٥. ولبر، دونالد، ايران ماضيها وحاضرها، ترجمه: عبد النعيم محمد حسنين وابراهيم الشواربي، القاهرة، دار مصر للطباعة، ١٩٥٨م، ص ١١.

٦. ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٢٧٩؛ الاصطخري، المسالك والممالك، ص ١٢٣.

٧. الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٨٤؛ ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ج ١، ص ٨٨.

٨. ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٢٧٥؛ ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص ١٢٣.

٩. ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٢٧٩.

١٠. ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٣٠٩.

١١. ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٣٠٣؛ ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ج ١، ص ٧٥.

المتنعة وصعبة المسلك، وتقدم من امع جبال طبرستان واعقدها واكثرها شجرا وادغال، وكانت هذه الناحية الجبلية تسمى (سواد كوه) حسب ما ذكرناه لنا اعتماد السلطنة وان العرب تعرفوا عليها في زمن كان يسمى حاكمها فظنوا انه اسم خاص لهذا الحاكم فسموا جبال هذه الناحية بأسمه وان شردين كان بمثابة لقب عام يطلق على كل حاكم في تلك الناحية^(١)، كما ان هناك جبال اخرى في كتب البلد اثنتين في القرن الثالث والرابع للهجرة وهي: (الرونج، الفادوسبان، وقارن) وهي جبال في غاية المناعة صعبة المسلك تكسوها الاشجار الغابية العالية، ويغلب عليها الفياض والمياه، وتتميز بخصوبة التربة، ولكل جبل منها رئيس^(٢)، وتقع جبال قارن بين طبرستان وبسطام ودافغان والري وفي هذه الناحية الجبلية مجموعة من القرى ولا توجد فيها مدينة غير سمهار التي تقع على مرحلة من مدينة سارية^(٣)، وذكر المسعودي ان ملك طبرستان كان يدعى قارن والجبل معروف به ويولده (في القرن الرابع الهجري)^(٤)، اما جبال (الروينج) فتقع في القسم الجنوبي الغربي من طبرستان، وتشرف على النواحي الشمالية الغربية من ولاية الري لأن هذه الجبال تقع بين الري وطبرستان، فما كان في وجه الري فيكون تابع لحدود الري، وما كان من وجه طبرستان فيكون تابع لحدود طبرستان^(٥) وهي اقرب جبال طبرستان الى حدود الديلم حيث تمتد الى القرب وتتصل بجبالها^(٦)، اما الجبال (فادوسبان) فيكون موقعها في الجنوب الشرقي من طبرستان وكانت قرية ارم التي تبعد مسافة مرحلة عن سارية مقرا لاسرة (البادوسبان)، وهذه الاسرة كانت الاسرة الحاكمة للمنطقة فترة طويلة من الزمن تصل الى (ثمانية قرون) وانتهى حكمها بمجيئ الغزو المغولي^(٧)، وعلى ما يبدو لنا واضحا ان جبال الفادوسبان تقع الى الشرق من جبال (الروينج) كما ان الروينج هي (الرينج) المنسوبة الى رويان لأنها تقع في كورتها^(٨)، كما ان الجبال تحيط بطبرستان من ثلاث جهات وتؤلف معظم سطحها، مامن جهة الشمال فيحيط بها بحر الخزر، كما ان السلاسل الجبلية متصلة مع بعضها ولا يفصلها عن بعضها الامرات جبلية صغيرة وبينها وبين جبال شروين وجبال بنداذ هرمزد وبند اسفنجان درب ومضيق ممتنعة تسلك القوافل التجارية الى خارج طبرستان^(٩).

ب- **السهول** وهي الاراضي المنخفضة المحصورة بين سواحل بحر الخزر الجنوبية الغربية وبين جبال طبرستان وديلمان (السفوح الشمالية لسلاسل البرز)، وتضيق هذه السهول وتتسع من مكان لآخر وحيث يكون اتساعها في طبرستان من ١- ٢٥ فرسخا^(١٠)، ومن ثم تأخذ بالاتساع حيث يصل اقصى اتساع لها في جيلان، والمنطقة المحصورة بين سارية وامل من اوسع الجهات السهلية في طبرستان. وقد ذكر ابن حوقل: (وبين الجبال من حد الديلم الى استرابا والى البحر اكثر من يوم وربما ضاق حتى يضرب الماء الجبل فإذا حاز الجائر الديلم الى الجبل اتسع البر حتى يصير بينه وبين البحر مسيرة يومين واكثر)^(١١)، وتتخلل طبرستان بعض التلال القليلة الارتفاع، والمستنقعات والبحيرات الصغيرة التي قد تجف في بعض الاحيان^(١٢)، وتجري انهار صغيرة فيها وقد اشار الاصطخري بقوله: (وليس بجميع طبرستان نهر تجري سفينة، لان البحر منها قريب على اقل من يوم)^(١٣) وتتبع اغلب هذه الانهار من الجبال وتصب في بحر الخزر من اهم هذه الانهار: نهر

١. التدوين في احوال جبال شردين، ص ٣-٥.
٢. الاصطخري، المسالك والممالك، ص ١٢١، ابن حوقل، صورة الارض، ج ٢، ص ٣٧٦.
٣. ابن حوقل، صورة الارض، ج ٢، ص ٣٧٦-٣٧٧.
٤. مروج الذهب، ج ١، ص ١٨٧؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص ٣٧٦-٣٧٧.
٥. لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٣٠٧، ٤١٣.
٦. المصدر نفسه.
٧. لسترنج، بلدان الخلافة الاشرقية، ص ٤١٣.
٨. دائرة المعارف الاسلامية (مادة رويان) ج ١٠، ص ٣٦٤-٣٦٥.
٩. ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٣٠٥.
١٠. اعتماد السلطنة، التدوين في احوال جبال شروين، ص ٢٨.
١١. الاصطخري، المسالك والممالك، ص ١٢٢.
١٢. مؤلف مجهول، حدود العالم من الشرق الى الغرب، بوكشش منوجهر ستودة، طهران، ١٣٤٠ هـ، دانشگاه، ايران.
١٣. المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٣٦٥؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج ٢، ص ٣٧٧-٣٧٨.

هراز او (هرهز) وهو ينبع من المرتفعات الجنوبية لمدينة امل، ثم يخترق المدينة ويقسمها الى قسمين ويتجه نحو الشمال فيصب في بحر الخزر وتقع على مصبه مدينة اهلم^(١)، وهي فريضة امل ومحط السفن والتجار ولا تبعد عن المدينة الا بمسافة مرحلة بسيطة^(٢)، وفي السهل الغربي في طبرستان تجري انهار: لاويج وشالوس ويعر رود (بور اباد)^(٣)، ويجري نهر شاه رود في الجنوب الشرقي من طبرستان باتجاه الديلم فيلنقي بنهر ضرك اوزن بالقرب من قنطرة فجيل ويطلق عليهما اسم (سفيد رود) الذي يصب في بحر الخزر بالقرب من كوتم، وكان هذا النهر يسمى قديما بأسم نهر (اماردي)^(٤).

كما يبدو لدينا واضحا ان سهل طبرستان فيه بعض الاماكن الرملية والصحراوية وفيه ايضا الصحراء التي تسمى (صحراء كازار) التي تقع في الغرب من طبرستان^(٥) وهناك ايضا (صحراء ليكاني) في الجنوب الشرقي من امل^(٦). كما يبدو لدينا ان جيلان ايضا تمتاز باراضي سهلية التي يكون محاطة بالمستنقعات من جهة الغرب والجنوب ويجري في ارض جيلان نهر يسمى (سفيدرود) ويقسم جيلان الى قسمين شرقي وغربي^(٧) اما بحر الخزر لا توجد فيه جزيرة صالحة للسكن ولا توجد فيه شيء سوى الاسماك ويسمى في الوقت الحاضر بحر قزوين ويمتاز هذا البحر بأنه صعب السلك لا حد له جزر، وقد استفاد منه التجار الروس والترك والمسلمين والمناطق القريبة منه في التبادل التجاري الخارجي^(٨). ويصب فيه نهر (اهلم، اثل، اترك، سفيدرود، شالوس) وغيرها، وقد قامت معظم مدن طبرستان على سواحلها الجانبية من جهة الغرب والجنوب وقد ادى هذا بدوره الى انتعاش طبرستان في الزراعة والصناعة والتجارة كما ان هذه المناطق كانت معرضة للغزو من قبل القراصنة والترك والروس^(٩)، وقد ذكر الاصطغري (ان هذا البحر يقطع اذا طابت الرياح عرضا من طبرستان الى باب الابواب في اسبوع واحد)^(١٠) كما وذكر الاصطغري ايضا بأنه (ليس له اتصال بشيء من البحار على وجه الارض، فلو ان رجلا طاف بهذا البحر لرجع الى مكانه الذي ابتدأ منه، لا يمنعه مانع الا نهر عذب يقع فيه، وهو بحر مالح،...، مظلم وقعره طين، بخلاف بحر القلزم وسائر بحر فارس، فأن في بعض المواقع من بحر فارس ربما يرى عمقه لصفاء ما تحته من الحجارة البيض...)^(١١).

ج- التربة/ تتميز التربة في بلاد طبرستان بالتنوع. وهذا التنوع بالاضافة الى التضاريس والمناخ، من جملة العوامل الطبيعية التي تقوم بدورها الى تنوع فعاليات البشرية فيها ففي السهول الساحلية، حيث التضاريس المنبسطة والمناخ الدافئ الممطر، حيث تسود التربة الرمادية الطينية التي تكون ملائمة لزراعة الرز، مما جعل سكان طبرستان ينصرفون الى زراعة الرز وانتاجه بمساحات واسعة، حيث فاض الانتاج عن الحاجة المحلية والتصدير منها بكميات كبيرة خارج البلاد بينما في المناطق الجبلية يكون المناخ متنوع، وتتوزع التربة وبما ان المناخ متنوع والتربة ايضا فان ذلك سوف يؤدي الى التنوع في الانتاج الزراعي ففي السفوح الجبلية السفلى تسود التربة الرمادية المفككة التي تصلح لزراعة القطن والقمح وغيرها من محاصيل المنطقة الحارة. اما السفوح الجبلية الوسطى ذات التربة التباشيرية تنمو الاشجار الغابية كأشجار الزان والبلوط. اما في السفوح العالية فان التربة فيها لا تصلح للزراعة او نمو الغابات، ولكنها مكسوة بالنباتات والحشائش

١. الاصطغري، المسالك والممالك، ص ١٢٧؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج ٢، ص ٣٨٥.
٢. المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٣٥٩؛ الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٨٤.
٣. ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ج ١، ص ٢٣٤ - ٢٣٧.
٤. الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ١٧٢ - ١٧٣.
٥. ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ج ١، ص ٢٦٢.
٦. ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ج ١، ص ٢٥٩.
٧. الاصطغري، المسالك والممالك، ١٢١.
٨. المقدسي، احسن التقاسيم، ص ١٩، ٢٣.
٩. ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ج ١، ص ٢٦٦.
١٠. المسالك والممالك، ص ١٣٢.
١١. المصدر نفسه.

الصغيرة^(١) وقد وصف البلدانيون العرب ارض هذه البلاد بأنها سقيع نقيع يغلب عليها النزوز وبخل الارض^(٢)، (والماء والفياض بها غالب الاماكن من المستعلية في الجبال فأنها ايبس)^(٣).

المناخ/ لما كانت طبيعة ارض طبرستان متنوعة بين السهول والصحراء والجزر وتتخلها سلاسل جبلية بل تحيط طبرستان الجبال من ثلاث جهات والجزء الكبير من الاراضي السكنية منتشرة على سواحل بحر (الخرز) والذي يسمى حديثا ببحر (قزوين) كان من المؤكد مناخها متنوعا تبعا لتنوع طبيعة ارضها. كما ويعتبر المناخ من اهم العوامل الطبيعية التي تحدد نوع نوع الزراعة وموسم زراعتها وتحدد طريق عمل الانسان ويؤثر المناخ تأثيرا مباشرا في توجيه نشاط الانسان سواء كان هذا التأثير سلبيا او ايجابيا فأختلاف المناخ في أي منطقة من المناطق يحدد المواسم او الوقت المعين للزراعة، كما تسهم درجة الحرارة (المدى الحراري) وكمية تساقط الامطار (المقدار الكمي للامطار) يقوم بدوره بتهديد انتاج المزروعات واصنافها كما ان توزيع النباتات الطبيعية تتهدد ايضا بالمناخ. كذلك ان النباتات كانت تحدد حركات الانسان وتنقلاته من مكان الى اخر في ناحية طبرستان^(٤) كما ان المناخ في ولايات: طبرستان وديلمان وجبلان شبه مداري وذو امطار غزيرة، وذلك لوقوعها على سواحل بحر الخرز، وإحاطتها ببحر البرز، كما وتمتاز المناطق الساحلية فيها بشتاء معتدل وصيف حار ورطوبة عالية. وكل ما اتجهنا نحو جنوب هذه المناطق تزداد البرودة في الشتاء ويكون الصيف معتدلا وتكون درجات الحرارة معتدلة وتقل نسبة الرطوبة في الجو، ذلك لوجود الجبال العالية. وقد اشار ابن حوقل الى هذه الظاهرة المناخية: (وجميع طبرستان يغلب عليها المياه والفياض والتبخر والاماكن في المواضع المستعلية في الجبال ففيها قلة رطوبة وبيس)^(٥)، ويمتاز المناخ في هذه النواحي بالتقلبات السريعة، فيكون الجو جافا حارا وملينا بالرطوبة تارة اخرى، وترتفع درجات الحرارة احيانا وتتخفف انخفاضاً شديدا احيانا اخرى وقد تتحول الرياح الهادئة الى عواصف، وقد تتعرض المنطقة الى هبوب رياح (الفون) الشديدة الجافة في فصل الصيف. اما في الاوقات العادية فنسيم الشمال العليل يضيء على جمال المنطقة روعة وبهجة ويجعلها مكان اصطياف للمصطافين من جميع اماكن ايران. وتزداد الامطار فيها كلما اتجهنا نحو الغرب، وذكر ابن حوقل: (لا تخلو طبرستان شتائهم وصيفهم من الامطار الدائمة الكثيرة العظيمة المؤذية المضجرة، القاطعة للغريب عن الاشغال الصادرة عن المهمات من الاعمال)^(٦)، ولذلك ترى بيوت طبرستان وديلمان وجبلان من القصب والخشب وسطوحهم مسنمة بالقراميد^(٧).

النبات الطبيعي: ان اعتدال درجات الحرارة وغزارة الامطار، وتوافر كميات معتدلة من الرطوبة في الجهات الشمالية من جبار طبرستان وديلمان اثرت في نمو الغابات فيها وجعلتها شبيهة بالمناطق الاستوائية فنشاهد في الاقسام الجنوبية لهذه الجبال الخالية من الغابات لان قممها مغطاة بالتلوج على معظم ايام السنة ولقلة امطارها ولبعدها من بحر الخرز وانخفاض درجة الحرارة فيها وصلابة صخورها، وخير مثال على ذلك جبال (دنياوند) الذي وصفه ابن حوقل: (هو جبل اقرع وعلى مادون القلة اشجار قليلة ولانبات معها)^(٨)، كما ان الغابات في المناطق الشمالية الغربية اكثر كثافة منها في الاقسام الشمالية الشرقية، نظرا الى كثرة الرطوبة والامطار في الاقسام الاولى ولاسيما المنطقة المحصورة بين ديلمان وطبرستان^(٩)، وطبرستان^(٩)، اما الاقسام الوسطى من هذه الجبال نشاهد اشجار نوات اوراق عريضة، واشجار البلوط، والشمشاد، والزان

١. ابن حوقل، صورة الارض، ج ٢، ص ٣٨١-٣٨٢؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٣٥٣-٣٥٤.

٢. الاضطخري، المسالك والممالك، ص ١٢٥.

٣. الاضطخري، المسالك والممالك، ص ١٢٥؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص ٣٨١.

٤. ايبس، جوردن، الجغرافية توجه التاريخ، ترجمة: جمال الدين الدناصورى، مراجعة: دولت صادق، مطبعة دار الهلال، القاهرة، ص ٤٤.

٥. صورة الارض، ج ٢، ص ٣٨١.

٦. صورة الارض، ج ٢، ص ٣٨٢.

٧. الاضطخري، المسالك والممالك، ص ١٢٤-١٢٥؛ ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ج ١، ص ٧٦.

٨. صورة الارض، ج ٢، ص ٢٨٠.

٩. الاضطخري، المسالك والممالك، ص ٢١.

وفي ظل هذه الاشجار العالية تنمو شجيرات كثيرة، يلتف بعضها ببعض بواسطة نوع من الباتات الملتفة، والنباتات الشوكية بحيث تبدو وكأنها قطعة نسيج من الشجر لا يمكن اختراقها باي حال من الاحوال ومما يزيد هذه المناطق الغابية تعقيد ان اشجارها تنقص اوراقها وان كثرة تساقط اوراق الاشجار واغصانها وتراكمها على الارض لفترات زمنية طويلة تؤدي الى غرقلة التنقل والاتصال بين نواحي طبرستان وجيلان وبين الاقاليم والمناطق المجاورة لها^(١)، اما الاقسام الشمالية الاقل ارتفاعا تنمو فيها شجيرات ونباتات سهلية. قال الاصطخري: طبرستان بلد كثير المياه والثمار والاشجار الجبلية والسهلية^(٢).

اولاً: المدن الجبلية:

تعتبر مدينة كلار من مدن طبرستان الجبلية وتقع على بعد مرحلة من غرب شالوس على حدود طبرستان المغربية المحاذية لديلمان لذلك كانت ذغراً مهماً من ثغور المسلمين في هذه الديار^(٣)، ويذكر الطبري ان كلار هي عبارة عن محتطب وصراعي وليس لاحد عليها ملك وانما هي صحراء من موتان الارض غير انها ذات غياض واشجار وكلاء^(٤) وقضن ياقوت المحموي ان كلار هي مدينة (كجه) نفسها^(٥)، وكان يربط في مسلحتها (٥٠٠) رجل بقيادة جويريه السعدي^(٦)، ولكن يذكرنا لشرنج ان كلار وكجة ورويان هي ليست اسما لمدينة واحدة وانما هي مدن متجاورة^(٧)، ويلي مدينة كلار سعيد اباد وهي بليدة في جبال طبرستان وكورة واسعة وهي اكبر مدينة في الجبال ووديان في الاقليم الرابع، طولها ست وسبعون درجة وخمس وثلاثون دقيقة، وعرضها سبع وثلاثون درجة وعشر دقائق وبينهما وبين جيلان اثنا عشر فرسخاً^(٨)، وتقع في جنوب غرب شالوس في المنطقة الجبلية التي تحاذي جبال ديلمان. وفي رويان المدينة المسجد الجامع، وفي رويان كانت تنتج نوع من الثياب التي تصنع من الصوف الاحمر وكانت مشهورة جدا بين المجوسيين، والمعاطف التي تقي من المطر والسبب الجيدة وكانت تصدر الى الافاق كما ان رويان ثغر من ثغور المسلمين على حدود ديلمان^(٩)، وكانت (كجور) قصرا (ستتدار) هذه الولاية وكانت بها مسلحة مكونة من (٦٠٠) رجل ياتمرون بامر عمر بن العلاء*، وقد خرج سويان جماعة من اهل العلم منهم ابو المحاسن عبد الواحد بن اسماعيل بن احمد بن محمد الروياني من اهل امل طبرستان، كان من رؤوس الائمة والافاضل لسانا وبيانا، سمع ابا منصور محمد بن عبد الرحمن الطلاس وابا محمد عبد الله بن جعفر الخبازي بامل، وابا اسحاق ابراهيم بن محمد المطهري بسارية، وابا الحسين عبد الغافر بن محمد الفارس وابا حفص عمر بن احمد بين مسرور الماوردي بسنيابور،... ولد في ذي الحجة سنة خمس عشرة واربعمائة وقتل شهيدا بامل يوم الجمعة في الجامع عند ارتفاع النهار الحادي عشر من محرم سنة اثنين وخمسمائة، ف بو منصور محمد بن احمد بن شعيب بن عبد الله بن الفضل بن عقبه الروياني صاحب ابي حامد الاسفرائيني سكن بغداد وحدث بها عن علي بن محمد بن احمد بن كيسان النوحى وابو حفص عمر بن احمد بن الزيات ومحمد بن اسماعيل الوراق وسهل بن

١. البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٣٤، ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ج ١، ص ٣٦.

٢. الاصطخري، المسالك والممالك، ص ١٢٤.

٣. ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٣٠٣؛ مسكويه، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب، تجارب الامم وتعاقب الهمم، عناية وتصحيح: ه.ف. امدروز، مطبعة شركة التمدن الصناعية، مصر، ١٩١٤م، ج ٦، ص ٥٧١.

٤. الطبري، الامم والملوك، ج ٧، ص ٤٢٩.

٥. معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٣٨.

٦. ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ج ١، ص ١٨٠.

٧. بلدان الخلافة الشرقية، ٤١٤.

٨. الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٠٤.

٩. ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٣٠٣-٣٠٤؛ ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ج ١، ص ٧٤.

* وهو لقب من القاب ملوك رويان بعد انضمامهما الى طبرستان. ينظر: ابن رسته، الاخلاق النفسية، ص ١٥٠.

احمد الديباجي وابي بكر محمد بن احمد المفيد، وكان صدوقاً يسكن قتيبة الربيع ببغداد، ومات في شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين واربعمائة، دفن من الفدقي صغيرة باب حرب. وابو الحسن علي بن احمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن الحسين الطبري الروباني سكن بخارى، كان اماماً فضلاً عارفاً بمذهب الشافعي وقد تفقه على يد الامام ابو القاسم الفوراني وابي سهل احمد بن علي الابيوردي وروي لنا عنه ابو عمر وعثمان بن علي البيكدي ومات ببخارى في شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين واربعمائة^(١). وكذلك محمد بن هارون الروباني ابو بكر، من من حفاظ الحديث له مسر وتصانيف في (الفقه)^(٢) وتقع في اقصى الحد الغربي لطبرستان بازاء الديلم وبالقرب من سعيد اباد مدينة كورشيد، وتقع قرية مزن التي كان يسكنها (بندار سفجان)، وقد كانت من ثغور المسلمين وهي بلدة بنواحي الديلم وكان يجتمع بها الولاة^(٣)، وتعتبر منطقة منطقة ويمة وشلمبة من اشد منواحي طبرستان بردا، صيفا وشتاء^(٤)، ويذكر ياقوت ان شلمبة بلدة من ناحية دنباوند قريبة من ويمة لها زروع وبساتين واعشاب كثيرة وجوز، وهي اشد تلك النواحي برداً، يضرب اهل جربان وطبرستان بقاضيتها المثل في اضطراب الخلق^(٥). وقيل يستخرج الحديد من الجبال القريبة منها^(٦)، اما فريم فموضع في جبال الديلم، وقال الاصطفري: واما جبال قارن فانها قرى الامدينة بها الا (شمهار وفريم) على مرحلة من ساريه ومستقر ال قارن في مدينة فريم وهو موقع حصنهم وذخائرهم ومكان ملكهم يتوارثونه منذ ايام الاكاسرة^(٧)، وتفتح في مدينة (شمهار) الكحل ويستخرج منها الحديد والرصاص وبها فيرا^(٨)، وفي المنطقة الجبلية الوسطى تقع عدة مدن منها (الارجان) وهي بليدة بين الري وامل وطبرستان بينهما وبين كل واحدة من البلدين ثمانية عشر فرسخاً وهي تقع في جنوب امل وفي منتصف الطريق وفرست وكنازل وبرزيان وتمار^(٩)، وينسب الى الارجان عدد من العلماء منهم من ينسب اليها محمد بن بندر بن محمد اللارجاني الطبري ابو يوسف الفقيه الحنفي ولد بعد سنة (٥٠٠هـ)^(١٠)، اما (الاصبهندان) وهي مدينة في بلاد الديلم، كان يسكنها ملك تلك الناحية، وبينها وبين البحر ميلان^(١١).

ثانياً: المدن السهلية:

تعتبر مدينة امل من اكبر مدن سهل طبرستان، لان طبرستان سهل وجبل، وهي في الاقليم الرابع، وطولها سبع وسبعون درجة وثلاث، وعرضها سبع وثلاثون درجة ونصف مربع. وبين امل وساريه ثمانية عشر فرسخاً، وبين امل والرويان اثنا عشر فرسخاً، وبين امل وسالوس وهي من جهة الجبلان عشرون فرسخاً^(١٢)، وتقع امل وسط سهل طبرستان على بعد (اربعة فراسخ او ١٢ ميلاً) عن ساحل بحر الخزر الجنوبي^(١٣)، ويذكر لنا اليعقوبي انها تقع على بحر الديلم^(١٤)، وكانت امل عاصمة طبرستان في الفترة التي سبقت خضوع طبرستان للإمارة الطاهرية وبعد ذلك اتخذ الطاهريون مدينة

١. السمعاني، الانساب، ج٣، ص١٠٦؛ القمي، الكنى والالقباب، ج١، ص١٥٢.
٢. الزركيلي، خير الدين، الاعلام (قاموس تراجم)، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠، ج٧، ص١٢٨.
٣. ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ٣٠٥؛ الحموي معجم البلدان، ج٥، ص١٢٢.
٤. الاصطفري، المسالك والممالك، ص١٢٣.
٥. مؤلف مجهول، حدود العالم، ص١٤٧.
٦. عجم البلدان، ج٣، ص٣٦٠.
٧. المسالك والممالك، ص١٢١؛ الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٦٠.
٨. الاصطفري، المسالك والممالك، ص١٢٦.
٩. الحمدي، معجم البلدان، ج٥، ص٧؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص٣٣٤.
١٠. الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٧؛ السمعاني، الانساب، ج٥، ص٦٦٤.
١١. الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢١٠.
١٢. الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٥٧.
١٣. ابو الفداء، تقويم البلدان، ص٤٣٧؛ دائرة المعارف الاسلامية (مادة امل)، ج٢، ص٦٢٦.
١٤. البلدان، ص٢٧٦.

سارية مركزا لحكمهم، وعندما قامت الدولة العلوية في طبرستان استعادت امل مركزها السابق واصبحت عاصمة البلاد^(١)، وفي هذه المدينة مسجد جامع بني في عهد الدولة العباسية في خلافة هارون الرشيد (سنة ١٧٧هـ) وصفه المقدسي وأشار الى جامع ثاني بقوله: (ولهم مع ذلك جامعان، في العتيق نهر واشجار يلي في طرف الاسواق والاخر بقربه احاط بكل جامع رواق^(٢)). وكان حول المدينة خندق وسور عظيمين بقيا الى زمن مازيار بن قار (٢١١-٢٢٤هـ) الذي هدم السور وردم الخندق اثناء تمرده على الدولة العباسية في عهد المأمون^(٣)، وفي امل دارة الامارة^(٤) وبيمارستان^(٥)، وكان بامل مسلحة في اول اسلام اهلها في الفي رجل^(٦)، وقد خرج منها كثير من العلماء، لكنهم كل ما ينتسبون الى غير طبرستان فيقال لهم طبري، منهم ابو جعفر محمد جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ المشهور، اصله ومولده من امل، كذلك ابو بكر الخوارزمي محمد بن العباس، واصله من امل ايضا، وكان يزعم ابا جعفر الطبري خاله ومات ابن جرير سنة (٣١٠هـ) واليها ينسب احمد بن هارون الاملي وابو نصر الليث بن جعفر بن الليث البخاري الاملي سكن امل، روي عن علي بن خنرم وابي عبد الرحمن الفرياناتي، روي عنه خلف بن محمد بن اسماعيل الخيام وابو العباس الفضل بن احمد بن سهل بن سعيد بن تميم الاملي من امل جيحون، حدث ببخارا^(٧)، وتعتبر مدينة (اهلم) بليدة بساحل بحر ايسكون من نواحي طبرستان، ينسب اليها ابراهيم بن احمد الاهلمي، روى عن احمد بن يوسف، يروى عنه باكويه. وتعتبر مدينة (اهلم) فرضة امل ومحط السفن التجار^(٨)، وكانت مركزا لتجمع السكان ومحور الحياة الاقتصادية، وذلك لوقوعها في وسط سهل طبرستان، ولاتصالها بالبحر عن طريق نهر هراز، ولكونها مركزا لطرق المواصلات، وكثرة منتجاتها الزراعية والصناعية. ففي منطقة امل انتشرت زراعة الرز، الثوم، القطن، وفواكه الصرود والكروم، وفيها ينسج الفرش الطبري، والثياب العجيبة من الصوف والحريز والكتان، وتحاك بها البسط ذوي الحواشي البيضاء الموشاة بالذهب وفيها انواع جيدة من الخشب منها الشمشاد، وهو غال ونفيس، تصنع منه عروش الملوك، وليس له مثيل في كل بلدان العالم^(٩).

وقد ازدهرت فيها الحياة الفكرية، وصارت قبلة للعلماء، وأصبحت مدرسة مزدهرة للفكر الزيدي في عهد العلويين^(١٠)، وترتبط بأهل رساتيق كثيرة وقرى عامرة منها: أرم خاست الأعلى، أرم خاست الأسفل وهما كورتان بطبرستان، وقال أبو سعد أبو الفتح خسرو الدين حمزة بن وندرين بن أبي جعفر الآرمي القزويني سكن أرم: بلدة عند سارية مازندران له معرفة بالأدب^(١١)، وتقع بالقرب منها قرية (قطري) التي كان يقيم بها (قطري بن الفجاءة الخارجي) الذي التجأ الى طبرستان في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ)^(١٢) وفي شرق أمل وعلى مسافة فرسخين تقع مدينة (ميلة)^(١٣)

١. اليعقوبي، البلدان، ص ٢٧٦.

٢. احسن التقاسيم، ص ٣٥٩.

٣. ابن اسفندار، تاريخ طبرستان، ج ١، ص ٧١-٧٢؛ ابن الاثير، ابو الحسن علي ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الملقب بعز الدين، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الوهاب النجار، القاهرة، الطباعة المنيرية، ١٣٤٨-١٣٥٣هـ، ج ٦٥، ص ٢٥٣.

٤. ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٣٠٤-٣١٠.

٥. المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٣٥٩.

٦. برنهارد دارن، الانتخابات البهية، ص ٤.

٧. السمعاني، الانساب، ج ١، ص ٦٧.

٨. الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٨٤.

٩. ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٣٠٤.

١٠. ابن النديم، أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحاق (ت ٣٨٠هـ)، الفهرست، طبعه وشرحه يوسف علي الطويل، وضع فهرسه: أحمد شمس الدين، ط ٣، دار الكتب العلمية، بيروت، (لبنان-٢٠١٠)، ص ٣٨٥.

١١. الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ١٥٤.

١٢. ابن أبي سفنديار، تاريخ طبرستان، ج ١، ص ١٨٠.

١٣. الأصطخري، المسالك والممالك، ص ١٢٧.

وهي بلدة صغيرة يستخلص منها قصب السكر بكميات كبيرة^(١)، وتقع (ترجي) على بعد فراسخ من شرق ميله، فراسخ من مامطير، ومرحلة من سارية. ونسب الى مامطيرالمهدي بن محمد بن العباس بن عبد الله بن أحمد يحيى المامطيري (ابو الحسن الطبري) ويعرف بابن سرهنگ، قدم همذان في شوال سنة ٤٤٠ هـ) روى عن ابي جعفر أحمد بن محمد صاحب عبد الرحمن بن أبي حاتم والحاكم أبي عبد الله وأبي عبد الرحمن السلمي وذكر جماعة، روى عنه ابو سعد الماليني الحافظ^(٢)، وتبعد مامطير عن أمل^(٣) فراسخ من جهة الشرق وعن جنوب غرب سارية بمقدار مرحلة^(٤).

وفيها مسجد جامع، وقد اشتهرت بانتاج نوع من الحصر الصيفية التي كانت تمتاز بالقوة والحياسة الجميلة التي تكون من طراز خاص لتضفي على قوتها جمالية في العمل^(٥)، (جنمو) وتكون بين ترجي وسارية وذكر المرعشي أنها ولاية تابعة تابعة الى سارية^(٦)، وقد أورد أول ذكر لها ابن سفنديار (ت ٦١٣ هـ) وقال: إنَّ بها مسلحة مكونة من (٣٠٠) رجل تحت امرة خليفة بن بهرام^(٧)، أما (سارية) وهي مدينة كبيرة تبعد (٣) فراسخ عن بحر الخزر و(١٨) فرسخا من شرقي أمل^(٨)، وسارية مدينة عامرة كثيرة السكان تنتج سارية الثياب الحريرية والصوفية والقطنية وفيها عدد كبير من التجار وفيها الفواكه والقطن وتصدر الزعفران والصندل والحرير^(٩)، ومسلحتها كانت من (٥٠٠) رجل تحت إمرة القديدي وقد لحق بهذه المدينة الخراب بعد الغزو المغولي^(١٠)، وقد ذكر المقدسي يصف سارية بعدما كانت مدينة عامرة فيها اسواق وثياب فاخرة وحصينة لها خندق، ولها جامع فيه نارنجة وأروقة دائرة وفي قنطرة الجسر شجرة تين ظاهرة^(١١)، وقد ولى الخليفة العباس أبو جعفر المنصور عامله (أبا الخصيب) على طبرستان بعد فتحها سنة (١٤٢ هـ) وقام هذا ببناء مسجد سارية ووضع لها منبر فأصبح مركزيا دينيا وفكريا^(١٢)، وسارية بلدة من بلاد مازندران والنسبة اليها (سروي)^(١٣).

وقد نسب إليها كثير من العلماء منهم: ابراهيم بن محمد بن موسى، أبو اسحاق السروي، المظمهري: فقيه شافعي نسبة الى مطهر من قرى بلدة سارية بطبرستان، ولد بها وولي قضائها. وزار بغداد - له كتب في الاصول والفروع^(١٤)، وكذلك أبو جعفر رشيد الدين المازندراني، فاضل إمامي علم بالحديث والاصول، من سارية مازندران، ذهب الى بغداد ايام المقتفي وعظمت منزلته. ثم انتقل الى الموصل واستقر في حلب وتوفي بها، من مؤلفاته (الفصول) في النحو، (اسباب نزول القرآن)، (معالم العلماء في التراجم والتصانيف)، (تأويل متشابهات القرآن)، (مناقب آل أبي طالب)^(١٥)، وكذلك مدينة (جنارة) من قرى طبرستان من سارية واسترأباد وينسب اليها أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الجناري، روى عن ابراهيم بن

١. مؤلف مجهول/ حدود العالم، ص ١٤٥.
٢. ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٣٠٢.
٣. الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٤.
٤. ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٣٠٢.
٥. ابن أبي سفنديار، تاريخ طبرستان، ج ١، ص ٧٣.
٦. تاريخ طبرستان، ص ٢٠٢-٢٠٤.
٧. تاريخ طبرستان، ص ١٧٩.
٨. ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٣٠٤.
٩. مؤلف مجهول، حدود العالم، ص ١٤٥.
١٠. ابن أبي سفنديار، تاريخ طبرستان، ج ١، ص ١٧٩.
١١. أحسن التقاسيم، ص ٣٥٩.
١٢. ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٣٠٤.
١٣. السمعاني، الانساب، ج ٣، ص ١٩٧.
١٤. الزركلي، الأعلام، ج ١، ص ٦٢؛ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٥٧م، ج ١، ص ١٨٠.
١٥. الزركلي، الأعلام، ج ٦، ص ٢٧٩.

محمد الطميسي، روى عنه عثمان بن سعيد بن ابي سعيد للعيار الصوفي^(١). وعلى مسافة (١٤) فرسخا تقع (نامية) وهي ليست بمدينة بل هي صحاري^(٢)، ويذكر لنا الحموي في معجمه البلدان ان اسمها (نامشة) من رساتيق طبرستان، بينها وبين سارية (٢٠) فرسخا، فتحها سعيد بن العاص في سنة (٣٠هـ) عنوة في ايام عثمان بن عفان، وكان سعيد أمير الكوفة^(٣)، ويوجد طريق لا يمر بنامية بين سارية وطميشة طوله (١٦) فرسخا^(٤)، أما (مهران) كورة في سهل طبرستان، بينها وبين سارية عشرة فراسخ، وبها مدينة ذات منبر، وكان بها مسلحة (١٠٠٠) رجل^(٥)، تحت إمرة القائد خلف بن عبد الله^(٦)، وينسب إليها عدد من العلماء منهم: أبو القاسم يوسف بن محمد بن أحمد المهرواني، نزيل بغداد، وهو شيخ ثقة صدوق صالح متصوف سمع القدماء ببغداد وعمّر حتى حدث سمع ابا عمر (عبد الواحد بن محمد بن مهدي الفارسي و ابا الحسن احمد بن محمد بن الصلت) القرشي و ابا عبد الله (الحسين بن الحسن) الغضائري وغيرهم. وهو من صوفية رباط الزوزني مات ببغداد في ذي الحجة سنة ثمان وستين واربعة مئة ببغداد^(٧)، اما (طميسة) وهي في الاقليم الخامس، طولها ثمان وسبعون درجة وثلثان، وعرضها ثمان وثلثون درجة ونصف وربع وهي بليدة في سهول طبرستان، بينها وبين سارية (١٦) فرسخا، وهي بحر حدود طبرستان من ناحية خراسان وجرجان. فتحها سعيد بن العاص سنة (٣٠هـ) في ايام عثمان بن عفان، وفيها خلف كثير من الناس مسجد وجامع ومنبر^(٨)، وكانت في المدينة مسلحة تضم (٢٠٠٠) رجل من العرب تحت إمرة شمر بن عبد الله الخزاع^(٩)، والظاهر ان اهتمام العرب بهذا الموقع وتسلحه يدل على اهمية المنطقة عسكريا وطميسة هذه كانت خربة في القرن التاسع للهجرة^(١٠)، وينسب إليها عدد من العلماء منهم: ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الطميسي، يروي عن ابي عبد الله محمد بن محمد السكسكي، روى عنه ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الجناري وغيرهم^(١١)، ولم تذكر تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته، أما (جنارة) من قرى طبرستان من سارية واسترأباد وينسب إليها أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الجناري، روى عن ابراهيم بن محمد الطميسي، روى عنه عثمان بن سعيد بن ابي سعيد للعيار الصوفي^(١٢)، أما المدن السهلية التي تقع في الجهة الغربية من آمل منها (ناتل) أو (ناتلة) وهي مدينة بطبرستان بينها وبين آمل (٥) فراسخ وبينها وبين شالوش مثلها وهي في سهل طبرستان خضرة نظرة، ونسب إليها قوم من اهل العلم منهم ابو الحسن علي بن ابراهيم بن عمر الحلبي الناتلي، أحد التجار المعروفين، سافر الى ديار مصر والشام وخراسان، وسكن بغداد، وسمع بنيسابور ابا بكر احمد بن علي بن خلف الشيرازي، و ابا الفضل محمد بن عبيد الله الصرام وغيرهما، توفي بعد شوال سنة سبع عشر وخمس مئة^(١٣)، وعلى نفس هذه المسافة من غرب ناتل تقع مدينة شالوس وهي مدينة في جبال طبرستان من

١. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٦٦-١٦٧.

٢. الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص٣٢٤.

٣. الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٥٤.

٤. ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص٣٠٣، ٣٣٠.

٥. الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٣٣.

٦. ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص٣٠٤.

٧. السمعاني، الانساب، ج٥، ص٤١٥-٤١٦؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٨، ص٣٤٦.

٨. الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤١.

٩. ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص٣٠٤.

١٠. المرعشي، تاريخ طبرستان، ص٨.

١١. السمعاني، الانساب، ج٤، ص٧٢.

١٢. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٦٦-١٦٧.

١٣. السمعاني، الانساب، ج٥، ص٤٤١.

مدن السهل وهي احد ثغورهم بينها وبين الري (٨) فراسخ، وبين شالوس وآمل من ناحية الجبال الديلمية (٢٠) فرسخاً^(١)، وينسب اليها خلق من العلماء منهم ابو عبد الله عبد الكريم بن احمد بن الحسن بن محمد الشالوسي الطبري، فقه عصره بآمل، ومدرستها وومفتيها، وكان واعظاً زاهداً، وبيته بيت الزهد والعلم، ورد بغداد، وخرج الى الحجاز، سمع منه ابو محمد عبد الله بن يوسف الجرجاني، وتوفي سنة خمس وستين واربعمائة^(٢)، وكذلك ابو بكر محمد بن الحسين بن القاسم بن الحسين الطبري الشالوسي، ويكنى ابا جعفر الصوفي الواعظ، كان فقيهاً صالحاً عفيفاً أكثر من الحديث حريصاً على جمعه وكتابته، سمع بنيسابور ابا علي نصر الله بن احمد الخشناوي و ابا سعد علي بن عبد الله بن صادق واسماعيل بن عبد الفاجر الفارسي، وكان يحضر مجالس الحديث ويسمع ويكتب على كبر سنه، وكانت ولادته بشالوس سنة (٤٧٧هـ) وتوفي بآمل في محرم سنة (٥٤٣هـ)^(٣)، وفي مدينة شالوس مسجد جامع ومنبر، وقلعة حجرية، وحولها سور متين وكانت مسلحتها تتكون من (٥٠٠) رجل^(٤)، وفي سنة (٣١٠هـ) هدم العلويين السور المحاط بالمدينة وازالوا قلعتها الحجرية معلنين معلنين وضع الحد للغارات بين الديلم وطبرستان وبدأ السلام والوثام يعم بين الطرفين ونجحوا في نشر الاسلام بين السكان المجوسيين الذين كانوا يعتقدون الاوثان^(٥)، هذا وكانت شالوس من مدن سهل طبرستان صنفها ياقوت من المناطق الجبلية وهذا غير صحيح لانها مدينة سهلية^(٦)، ومن المدن السهلية الاخرى (خواجك) وهي قرية صغيرة تبعد (٤) فراسخ عن شالوس من الشرق، والمدينة السهلية الاخرى (هستيكي) تقع في الجهة الشرقية من مدينة آمل^(٧).

ثالثاً/ ديلمان:

تعتبر (بروان) هي قسبة الديلم وقد وصف لنا المقدسي انها: (صغيرة لاسرية ولا جليلة ولا ظرف ولا شريفة، ولا منازل طيبة لفيفة، ولا منازل رشيقة انيقة، ولا اسواقها بالواسعة العظيمة، ولا بلدانها كبيرة ظريفة، ولا جوامع بل في قرى كثيفة)^(٨)، في حين يذكر الاصلطخري^(٩) ان (روذربار) هي قسبة بلاد الديلم وخالف في هذا القول المقدسي وقال ان (روذربار) مقرا لملوك ديلمان من آل سجستان، وقد ايده بهذا الرأي ياقوت الحموي، وقال ابو سعد الآبي في تاريخه: روذربار قسبة ببلاد الديلم^(١٠)، أما مدينة (سلاروند) مدينة صغيرة بها قلعة سماها المقدسي (سيروم) وذكر بانها: (عليها سباع ذهب وشمس وقرم، وبيوتهم لبن)^(١١).

وقد ذكر ياقوت الحموي اسمها (سميران): وهي قلعة حصينة على نهر عظيم جار بين جبال في ولاية (تارم) خربها صاحب الموت وبها آثار حسنة تدل على انها كانت من أمهات القلاع^(١٢). اما الطالقان كانت مدينة كبيرة وعامرة لا توجد

١. الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣١١.

٢. الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣١١.

٣. الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣١١.

٤. ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص٣٠٥.

٥. ابن سفنديار، تاريخ طبرستان، ج١، ص٢٦٩.

٦. ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص٣٠٥؛ ابن سفنديار، تاريخ طبرستان، ج١، ص٧٤.

٧. ابن سفنديار، تاريخ طبرستان، ج١، ص٢٥٣-٢٣٥.

٨. أحسن التقاسيم، ص٣٦٠.

٩. المسالك والممالك، ص١٢١.

١٠. معجم البلدان، ج٣، ص٧٧.

١١. احسن التقاسيم، ص٣٦٠.

١٢. معجم البلدان، ج٣، ص٢٥٧.

في ديلمان مدينة مثلها وقد ذكر المقدسي: إن الديلم انصرفوا عنها وكرهوا ذلك لتطرفها وبها علماء وأجلة^(١)، ولم تذكر كتب كتب المسالك وكتب البلدان مواضع هذه المدن ويعود السبب في ذلك وحسب ما اتصور الى صعوبة المسالك ووعورة الطريق وبعدها كل تلك الاسباب الى قلة المعلومات الجغرافية عنها. وكما يذكر لنا المقدسي اسماء ثلاث مدن تابعة لديلمان ولكنه لم يذكر لنا عنها شيئاً او معلومات سوى ذكر اسمائها وهي: (شكيرز، أرم خشم، ولارم، تارم) والديلمان كورة في الجبال، صغيرة المدن، لا ترى لهم لباقة ولا علم ولا ديانة^(٢)، وينسب اليها عدد من العلماء منهم:

أبو محمد الحسن بن موسى بن بندار بن خرشاد الديلمي، كان شابا فاضلا، له معرفة بالحديث، قدم بغداد وحدث بها عن احمد بن محمد بن سليمان المالكي واحمد بن الحسين شعبة ومحمد بن اسحاق بن دارا الاهوازي وابو سعيد عبد الله بن الحسين بن ابي الفضل شنيق الديلمي الفقيه من اصحاب احمد بن حنبل، سكن دارالقر - احدى محال الغربية ببغداد^(٣)، اما مؤلف حدود العالم فقد ذكر ثلاثة عشر مدينة وايضا لم يذكر لنا عنها معلومات سوى شيء ضئيل ومنها مدينة (شير) ومدينة (هوسم) التي اتخذها الناصر مركزا رئيسيا لدعوته، واخذ اتباعه يبثونها في المناطق المجاورة لديلمان^(٤).

رابعا: جيلان:-

تعتبر مدينة (رشت) هي قسبة جيلان في الوقت الحاضر، ولم تذكرها كتب البلدان وكتب المسالك العربية ولكن ذكرها مؤلف حدود العالم^(٥)، ونواحي الديلم شيعة واكثر اهل الجبل سنة^(٦)، ووصفها مستوفي قزويني بقوله: (جوها شديد الحر عن، يكثر فيها القطن والحريز ومنها يحمل الى الآفاق)^(٧)، أما مدينة (دولاب) فتقع بالقرب من الساحل المغربي لبحر الخزر. حيث يذكر لنا المقدسي: أن البناء في هذه المدينة من جص وحجر والجامع على طرف وهو بلد طيب وسوق حسن، وقدم الجامع سهلة خلفه موضع يجتمع فيه المياه، و(كهن روذ) قريبة من النهر بناؤهم بعض حجر وبعض خركاهات والجامع وسط البلد وموگان، قد خف اهلها وقل خيرها وبقيت مدن الجبل على الساحل^(٨)، وعلى مسافة اربعة مراحل تقع مدينة (بيلمان) وبها منبر^(٩)، أما (تولم) فتقع في وسط جيلان، ونواحيها ذات خيرات كثيرة، وفيها القمح والقطن والرز والنارنج واللاترنج والليمون والحري^(١٠)، اما (كوتم) بليدة من نواحي جيلان، ينسب اليها هبة الله بن ابي المحاسن بن ابي بكر الجيلاني ابو الحسن احد الزهاد العباد المدققين النظر في الورع والاجتهاد، قدم بغداد وله اثنا عشرة سنة في سنة (٥١١هـ) ومات في جمادى الاخرة (٥٨هـ)، روى الحديث وسمعه^(١١)، اما مدينة (لاهان) فتقع في شرق مصب (سفيدرود) في جهة الشمال الغربي من مدينة (كلار الطبرية)^(١٢)، وقد سماها ياقوت (لاهج) وهي ناحية في بلاد جيلان يجلب منها الابريسم اللاهجي وليس بالجيد^(١٣).

١. المسالك والممالك، ص ٣٦٠.
٢. أحسن التقاسيم، ص ٣٥٥.
٣. السمعاني، الانساب، ج ٢، ص ٥٢٧.
٤. حدود العالم، ص ٤٨.
٥. حدود العالم، ص ٤٩.
٦. المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٣٤٧.
٧. نزهت القلوب، ص ٢٠٣.
٨. احسن التقاسيم، ص ٣٦٠.
٩. المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٣٧٣.
١٠. مستوفي، نزهت القلوب، ص ٢٠٢.
١١. الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٨٧.
١٢. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٤٣١.
١٣. معجم البلدان، ج ٥، ص ٩.